

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[133] مجادلا خصباً أمام خالقه، واعتبروا الآية السابعة والسبعين من سورة يس شاهداً على ما ذهبوا إليه. إلا أن التفسير الأول كما يبدو - أقرب من الثاني، لأن الآيات أعلاه في مقام بيان عظمة الله وقدرته، وتبيين عظمته بشكل جلي حين يخلق كائناً شريفاً جداً من مادة ليست بذي شأن في ظاهرها. وجاء في تفسير علي بن إبراهيم: (خلقه من قطرة من ماء منتن فيكون خصباً متكهماً بليغاً) (1). ثم يشير القرآن الكريم إلى نعمة خلق الحيوانات وما تدر من فوائد كثير للإنسان فيقول: (والأنعام خلقها لكم فيها دواء ومنها تأكلون). فخلق الأنعام الدال على علم وقدره الباري سبحانه، فيها من الفوائد الكثيرة للإنسان، وقد أشارت الآية إلى ثلاث فوائد: أولاً: "الدواء" ويشمل كل ما يتغذى به (بالإستفادة من وبرها وجلودها) كاللباس والأغطية والأحذية والأخبية. ثانياً: "المنافع" إشارة إلى اللبن ومشتقاته. ثالثاً: "منها تأكلون" أي، اللحم. ويلاحظ تقديم الملابس والأغطية والمسكن، في عرض منافع الأنعام دون المنافع الأخرى، وهذا دليل على أهميتها وضرورتها في الحياة. ويلاحظ أيضاً مجيء كلمة "الدواء" قبل "المنافع" إشارة إلى أن ما تدفع به الضرر مقدم على ما يجلب لك فيه المنفعة. ويمكن للبعض ممن يخالفون أكل اللحوم أن يستدلوا بظاهر هذه الآية، حيث لم يعتبر الباري جل شأنه مسألة أكل لحومها ضمن منافعها، ولهذا نرى قد جاءت _____ 1 - تفسير نور الثقلين، ج3، ص39.